دار المنظومة
DAR ALMANDUMAH
الرواد في قواعد المعلومات العربية

العنوان: فقه التطوير لمنظومة التعليم
المصدر: دراسات تربوية
الناشر: رابطة التربية الحديثة
المؤلف الرئيسي: علي، سعيد إسماعيل
المجلد/العدد: مج10, ج 79
محكمة: نعم
التاريخ الميلادي: 1995
الصفحات: 14 - 17
رقم MD: 40907
نوع المحتوى: بحوث ومقالات
قواعد المعلومات: EduSearch
مواضيع: استراتيجيات التعليم، التطوير التربوي، النظم التعليمية، التخطيط الاستراتيجي، التخطيط التربوي، إدارة الجودة الشاملة، الجودة التعليمية، تمويل التعليم، تكافؤ الفرص التعليمية، تنمية الموارد البشرية
رابط: http://search.mandumah.com/Record/40907

© 2021 دار المنظومة. جميع الحقوق محفوظة.
هذه المادة متاحة بناء على الإتفاق الموقع مع أصحاب حقوق النشر، علما أن جميع حقوق النشر محفوظة. يمكنك تحميل أو طباعة هذه المادة للاستخدام الشخصي فقط، ويمنع النسخ أو التحويل أو النشر عبر أي وسيلة (مثل مواقع الانترنت أو البريد الالكتروني) دون تصريح خطي من أصحاب حقوق النشر أو دار المنظومة.

فقه التطوير لمنظومة التعـــليم

دكتور/سعيد اسماعيل على

هناك من الكلمات ما يكتسب جاذبية خاصة تغرى العديد من الناس بكثرة تداولها وكأنها « حلية » تكسب العمل أو الحديث رونقا ، وتستنطق القراء والمستمعين بآيات الاستحسان والتصفيق • واذا كانت كثرة تداول الكلمات ذات المعانى الثرية ، والدلالات العميقه مما يسهم فى مزيد من الوعى ، الا أن هذا التداول المكثف ـ فى أحيان كثيرة ـ قد يفعل بالكلمة مثلما كانت كثرة التداول تفعل بالعملة المعدنية ـ فى فترات سابقة ـ من حيث (اخفاء) المعـــالم مما يفتح الباب للبعض أن يزعم لهـــا معالم غير ما لها •

من من هذه الكلمات « تطوير التعليم » ••

فالتغير سنة من سنن الله فى كونه (الطبيعى) و (الانسانى) ، ومن ثم لابد أن يكون هناك تغير فى التعليم فى كل (أين) و (آن) • لكن ، ما كل تغير يجوز أن نسميه تطويرا ، فالانسان قد يغـــير من ملابسه ، ولون شعره، واشكال وأصناف أكله،وماشابه هذا وذاك ، لكن هذهالاشكال من التغيير لا ينبغى أن تجعله يدعى أنه (يطور) نفسه ، لأن التطوير انما يكون ، اذا تنـــاول (مفاهيمه) و (قيمه) و (اتجاهاته) و (أنماطه السلوكية) و (أساليب تفكيره) •• وهكذا •

ومن هنا فقد لا يعد التغيير فى سنوات سلم التعليم تطويرا الا بالقدر الذى يرتب على زيادتها أو نقصانها (تجديدا) و (اصلاحا) فى (نوعية) التعليم المقدم • فغنى عن البيان أننا قد نصادف انســـانا·يقول أنه يقرأ خمسة كتب فى أسبوع ، وآخر يقرأ واحدا فقط ، ولكن كتب الأول تدور حول خرافات أو تفاهات ، أو يقرأ بلا امعان وتفكير وتأثر والآخر على العكس من ذلك تماما ، فيكون الثانى أفضل ، ولكن قارىء الخمس كتب يكون أعظم الحالتين لو كانت الكتب التى يقرأها مما يقدم أفكارا جديدة، ويحرص على الاستفادة مما فيها، بعد أن يقرأ بعقل ناقد وبصيرة واعية•

وبنفس المنطق ، فقد لا يعد تطويرا ، تغيير يجرى فى نظام الامتحان يتعلق بعدد مراته أو عدد ما يتناوله من مواد ، الا اذا تعلق الأمر بفلسفة الامتحان نفسه ، فاذا استمر النظر اليه على أنه (خاتمة) المرحلة ،يصدر فيها الحكم بالفشل أو التوفيق على هذا وذاك من الطلاب ، قلنا أن ما حدث هو (تغيير) وليس (تطويرا) • ولكننا اذا تناولناه (أى الامتحان) باعتباره مجرد حلقة فى سلسلة متصلة من الحلقات تتيح الفرصة لاعادة النظر ـ بالتصويب والتوجيه والاصلاح ـ فى معظم ـ ان لم يكن فى كل ـ مفردات العمل التعليمى ، ومن ثم يصبح (أداة) وليس (هدفا) ••• اذا حدث هـذا مع توجيه الامتحان ليكشف عن ويستثير عمليات عقلية عليا ، فهنا نستطيع أن نقول باطمئنان ، أننا أمام عملية تطوير حقيقية وفقا لمعايير العلم التربوى •

واذا كان هذان مثالان واضحان للتفرقة بين مجرد (التغيير) وحقيقة (التطوير) فان هناك وضعا آخر يلتبس فيه الامر ، عندما نكون أمام تحويل فى مسار أو أكثر من المسارات الأساسية فى فترة ، عما قبلها ، مثلما قد يحدث فى مناهج التعليم ، فيما يتصل بمفاهيم واتجاهات يراد محوها واحلال مفاهيم واتجاهات أخرى مغايرة • هنا نكون أمام تغيير هيكلى ، أساسى ، فهل نعد هذا تطويرا ؟

هنا لابد من التفرقة بين شكلين من أشكال التطوير ، أحدهما (تجديد) والآخر (اصلاح) ، ومعيار التفرقة بين الشكلين هو مقدار (القيمة المضافة) الى مسار التنمية المجتمعية ، وهكذا قد نشهد (تجديدا) ، لكنه لا (يراكم) ـ بكسر الكاف ـ فى (صالح) مستقبل الأمة !

وعلى سبيل التشبيه للايضاح ، فعبد الوهاب عندما يغنى لحبيبه ، منذ عشرات السنين (أحب أشوفك كل يوم) ، ثم يجىء آخر هذه الأيام ليخاطب حبيبه بأنه «واقع فى دباديبه» ، نكون أمام تجديد فى الكلمة و(النغمة) و (الصوت)) •• لكن : أى أحاسيس وانفعالات ومعانى وعواطف تضيفها الأولى الى الذوق الوجدانى ، وأيها يسلبه الثانى ؟!

ولعل هذا يسلمنا الى الركن الأساسى فى عملية التطوير ، فاذا كان

التغيير ، لكى يكون تطويرا لابد أن يكون (جذريا) ، فان (الجذرية) هنا انما هى تعبير (مجازى) لا ينبغى أن نحملها على أنها تعنى ضرورة (تبديل الجذور) ، وانما هى كناية عن ضرورة الغوص فى الأعماق بحثا عما ينفع الناس مما « يمكث فى الأرض »، وليس (الزبد) الذى يذهب (جفاء) ٠

وهكذا يكون التطوير فى أحد معانيه مرتبطا بالجذور ، بادئا بها ، ملتحفا بتربة الأمـــة ، منطلقا الى خارج التربة متغذيا بما هو آت من خــــارج !

وترجمة هذا فى عملية تطوير التعليم انما تعنى ، دقة الوعى بما يمثل الجذور ، والتربة ، والغذاء الوافد ، ودون دخول فى جدل يصعب تناوله فى هذا الحيز ، فان ما يمثل الجذور والتربة للتعليم هو (المصرية) ، (العروبة) و (الاسلام) ، و (الغذاء الوافد) ، هو ما تكشف عنه حركة التقدم المعرفى العلمى المحكومة بمنطق (الحكمة ضالة المؤمن ، فهو أولى بها حيث وجدها ، لا يبالى من أى وعاء خرجت) !

لقد شهدنا ـ وربما مازلنا ـ من يغلبون ، ويحكمون (المصرية) نفى الركنين الآخرين ، وفى أحسن الأحوال ، تأخـــيرهما الى منزلة أدنى ، وكذلك قد يحدث نفس الشىء بالنسبة لمن ينحاز الى (العروبة) أو (الاسلام) ٠ان المسألة فى رأينا ليست جمعا حسابيا نستهدف به حلا توفيقيا يرضى جميع الأطراف ، ولكن يكفى أن يخرج كل فرد منا بطاقته الشخصية ليجد أن جنسيته (مصرى) وديانته ـ حسب الأغلبية السكانية ـ (مسلم) ، وثقافته التى تعبر عنها لغة البطاقة هى (العربية) !

أنها الأضلاع الثلاثة لمثلث الذاتية الثقافية ، ليست قمصانا يستطيع هذا الفرد أو ذاك أن يخلع أحدها مستبدلا به آخر ٠

على هذا ،فان كانت جملة المتغيرات المعاصرة تمثل مايشبه الطوفان، فمن الضرورى ارهاف الحس الوطنى بحيث يتم التمييز بمهارة بالغـة الدقة بين تغيير قد يقلب المعايير ، ويخلط الأوراق ، عند التفرقة بين

(العدو) و (الصديق) ، بين عملية (شد الجلد) التى قد يحتاجها الوجه وبين عملية الاستبدال الكلى للجلد ! بين ما يعتبر (جــــذرا) حقيقيا ، و (تربة) طبيعية ، وبين ماهو صور مزيفة مما يدخل فى وهم من هو فى حالة مرض ، أو من هو هو واقع تحت سلطان التهديد وسيف القهر .